(٢) السلوك

هدف الدرس:

مع نهاية الدرس يدرك التلميذ

[١] أن السلوك الجيد المميز هو مبدأ ثابت أمام الله.

[٢] عن أي شئ يعبر السلوك وما هو موقعه وما هي قيمته؟

[٣] السلوك فعال ومؤثر في الكون كله، سواء كان إجيابًا أو سلبًا.

[٤] بعض النواحي الهامة في حياتنا والتي تمس السلوك بلياقة.

مثل: الكلام (نوعية الكلام)

الحواس المؤثرة في الحياة.

التعامل مع احتياجات الجسد.

الأسئلة الافتتاحية

- هل حاولت كثيراً أن يكون لك سلوكاً يتناسب مع بعض ما فهمته عن دعوة الله؟

- هل عملت ما في استطاعتك لكي تبدو في أفضل صورة ممكنة، ولكن لم تستطع أن تحقق ما تريده؟
- هل تساءلت مع نفسك لماذا سلوكك غير ثابت؟ ولماذا سلوكك يتأثر بحالتك النفسية بين يوم وآخر؟
- هل تظن لو عرف الإنسان قواعد الذوق الرفيع أمام الناس، هل هذا يعتبر سلوكاً كاملاً أمام الله؟

أقوال الآباء القديسين عن السلوك

- احذر أن تتكلم بكالم فارغ، و ال تسمعه من غيرك، أو تفكر فيه.

الأنبا انطونيوس

- كل خبزك بسكينة وهدوء، إياك والشراهة فإنها تطرد خوف الله من القلب.

الأنبا انطونيوس

- حفظ الحواس يقلع الخطايا وحفظ القلب يقطع الآلام التي تلد الخطايا.

مار افرام السرياني

- أيها العزيز، عليك أن تعمل كل جهدك في أن تهرب من كل شر وشبه شر.

واسمع نصيحة الرسول "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها" (تيموثاوس الثانية٢: ٢٢).

واسمع صوت الملاك للوط "اهرب إلى الجبل" (تكوين١٩: ١٧).

- اهرب من رحلة أو فسحة فيها عثرة.
- اهرب من أصدقاء يبعدونك عن محبة المسيح.

- اهرب من كتاب يفسد روحك.
- اهرب إلى جبل الصلاة
- اهرب لحياتك

أبونا بيشوي كامل

السلوك

مع دعوة الله للحياة معه، قدم لنا الولادة الجديدة أي الخلاص الأبدي. ومع هذه الدعوة نحاول أن نسلك في الحياة السلوك المجيد (حسب الحق روحياً وعملياً) الذي يتفق مع هذه الدعوة، ورغم المحاولات إلا إننا كثيراً ما نفشل. وذلك لأن السلوك الذي يطلبه الله يجب أن يكون مثل الزرع الجيد الذي له جذور متأصلة (سلوك ثابت وغير متقلب حسب الحالة النفسية) لأنه مبني على قواعد كلمة الله ولمسات الروح القدس الشافية للنفس على ضوء النبوة القوية (إشعياء٤٠: ٣-٥)، حيث يوحنا المعمدان يدعو الناس لعصر جديد (الحياة مع المسيح) فماذا قالت النبوة؟

"صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا. كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا، وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ"

إن طريق الإعلان عن مجد الله العظيم في حياتنا هو من خلال النفس السوية، والسلوك الصحيح اللذان لا أمراض ولا إعوجاج فيهما. وهما لهما قيمة كبيرة في نجاح الحياة الروحية.

ولذلك يجب أن نفهم جيداً ضرورة التحفظ في السلوك، فإن هذه الكلمة تعني: الانتباه أو الالتفات إلى السلوك الذي نسلكه.

وإذا كان لدى كل مجتمع بعضاً من السلوكيات التي يفتخرون بها على غيرهم من البشر، فإن السلوك المسيحي المجيد ليس لأجل الافتخار على أحد، بل لأنه من طبيعة الحياة في المسيح، فقد قال بولس الرسول عن المسيح لأناس قد حدث لهم تأخر في السلوك المسيحي "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هكَذَا" (أفسس٤: ٢٠).

ومن هذه الكلمات نفهم أن المسيح بحياته وروحه وتعاليمه هو مدرسة ومنهج حياة لكل الذين قرروا أن يتبعوه تماماً، ولقد سلك المسيح في جميع المواقف أسمى سلوك، وتبعه تلاميذه عاكسين في حياتهم نفس روح وطبيعة سلوكه، وبالتأكيد فنحن لا نستطيع أن نعفى أنفسنا أو نطلب الإعفاء من السير في الحياة بنفس طريقة المسيح، وذلك لأننا أبناء الله الذين دُعِينا لكي نكون مشابهين صورة ابنه.

وفي أمر صريح وواضح جاء النداء الحازم يقول: "بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ ..." (رومية١٣: ١٤).

ولأن الملابس هي الأشياء الظاهرة من الإنسان فالمعنى الذي يقصده الرسول هو: "ليكن المسيح ظاهراً في سلوككم".

وهذا لا يعني إطالقاً التظاهر بوجود المسيح في السلوك، لأن المسيح حي ووجوده الحقيقي في الحياة يظهر تماماً في السلوك، ولكن إذا تساءلنا: وكيف يتحقق ذلك؟

إن الولادة الجديدة تُهيئنا لأمرين، إن راعيناهم في حياتنا فإن المسيح سيكون ظاهراً في سلوكنا

أولهما: القابلية للتربية من جديد بكلام الإيمان، والتعليم الحقيقي الذي ينبغي أن نقبله في كل كياننا تماماً، مثلما يحدث للمولود الطبيعي إذ يتعلم من كلمات الذين حوله.

وثانيهما: هو التأييد الدائم بقوة جديدة من الروح القدس عن طريق الصلاة باستمرار وطلب مسحة القوة هذه.

عندئذ يكون المسيح حالاً في حياتنا الداخلية، وحين نسلك أو نتصرف يظهر المسيح في هذا السلوك، فيتمجد الله على الدوام.

"... مُتَرَبِّيًا بِكَلاَمِ الإِيمَانِ وَالتَّعْلِيمِ الْحَسَنِ الَّذِي تَتَبَّعْتَهُ" (تيموثاوس الأولى٤: ٦).

"... أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ ..." (أفسس٣: ١٦-١٧).

وفى دراستنا لهذا الموضوع سنرى دائماً أن السلوك الذي يكون فيه المسيح واضحاً هو نتيجة مؤكدة لهذين الجانبين. (تيموثاوس الأولى٤: ٦ ؛ أفسس٣: ١٦ ؛ رومية ١٣: ١٤)

ومن ناحية أخرى .. فإن السلوك الظاهر فيه المسيح يُسبب رضا الله. وذلك حسب ما جاء في (تسالونيكي الأولى٤: ١) إذ يقول الوحي: "فَمِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَسْأَلُكُمْ وَنَطْلُبُ إِلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ، أَنَّكُمْ كَمَا تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَسْلُكُوا وَتُرْضُوا اللهَ، تَزْدَادُونَ أَكْثَرَ".

وهذه الآية جاءت في الترجمات الأصلية تعني: "كيف يجب أن تسلُكوا لإرضاء الله"، فالسلوك المسيحي الحقيقي هو الذي يُمكننا من أن نتمتع برضي الله على حياتنا.

وحتى يكون لدينا أساس ثابت لسلوك يظهر فيه المسيح، ويُرضي الله، ونكون مقتنعين بهذا السلوك سنحتاج أن ندرس الرؤية الصحيحة للسلوك المسيحي.

السلوك المسيحي

آيـة الـدرس:

"مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا" (يوحنا الأولى٢: ٦).

"فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ بِشِدَّةِ الْيَدِ، وَأَنْذَرَنِي أَنْ لاَ أَسْلُكَ فِي طَرِيقِ هذَا الشَّعْبِ ..." (إشعياء٨: ١١).

لم يكن "يعقوب" أبو الأسباط الأثنى عشر لشعب الله إنساناً شريراً، ولم يكن هناك أيضاً أي شك في أن الله قد أختاره، وأن له مواعيد عظيمة ومعاملات فائقة التصور من قبل الله، ولكن. سلوكه في الحياة كان يحتاج إلى تغييرات وتعديلات كثيرة حتى تكون يتحقق قصد الله في حياته.

لقد دُعِينا لنكون كما قال بولس الرسول: "لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ" (فيلبي٢: ١٥).

عندما جاء الرب يسوع إلى الأرض وقدم نفسه ذبيحة لفدائنا وهب حياة جديدة لنا بسبب موته وقيامته، وقد أعطانا المسيح تعاليم ومبادئ قوية مكتوبة بوضوح في كلمة الله، لكي نسلك بها في الحياة الجديدة التي قد حصلنا عليها.

فليس صحيحاً أبداً أن نفتخر بأن لنا حياة أبدية، ثم نسلك بطريقة بعيدة عن روح التعاليم والمبادئ السلوكية العملية التي تُنبهنا إليها كلمة الله.

إن الحياة الأبدية الجديدة التي وُهبت لنا من الله في المسيح لا تنفصل أبداً عن السلوك الجيد المُميز الذي من خلاله يتمجد الله.

"فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (متى٥: ١٦، ٤٨)

ومبدأ السلوك الجيد المميز هو مبدأ ثابت أمام الله. فإن رجلاً مثل"إشعياء" كان يعيش وسط شعب الله نفسه، ولكن لما رأى الله أن الشعب قد جنح في سلوكه، أمسك الرب "إشعياء" من يده وشد عليها كتعبير عن وجود أمر خطير ينبغي أن يتحذر منه، وأنذره الرب بأن لا يسلك في طريق الشعب وذلك لكي يظل يحتفظ بعلاقته مع الله (إشعياء٨: ١١).

فما هو السلوك؟ وعن أي شئ يعبر؟ وما هو موقعه؟ وما هي قيمته؟

السلوك

كلمة تعني الطريقة التي نتصرف بها مع البشر، أو مع المواقف، أو مع

كليهما معاً، وبالتأكيد فإن أي سلوك هو تجسيد (أو إظهار) لما في داخل الإنسان من أفكار ومشاعر، وماله من إرادة حرة، وهذه الطريقة التي نتصرف بها هي أيضاً نتيجة لما نتعلمه، ونسعى للتدريب نحو تطبيقه.

ما يُعبر عنه السلوك

السلوك يُعبر عن حالة شخص منتمي إلى مملكة معينة. فالإنسان المؤمن عندما يقبل على إطاعة كلمة الله معتمداً على قوة الروح القدس المؤازر لنا، ويسلك بأفضل صورة ومن أعماق قلبه، ويتكرر في حياته ذلك السلوك الجيد المميز، ويسير عليه، فإن هذا يُعبر عن شخصية ثابتة في المسيح، وليست متذبذبة. "مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ (أي في المسيح) يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا" (يوحنا الأولى٢: ٦).

موقع السلوك

حين نقرأ (كولوسي١: ٩–١٠) نجد هذا القول: "... مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ ..."

إن كل نفس مؤمنة حقيقية لابد وأنها تشتاق إلى أن يخرج منها ثمراً يُمجد الله، لكن الإثمار يحدث في الحياة الروحية وفق تخطيط إلهي دقيق:

معرفة مشيئة الله في كل حكمة وفهم روحي.

السلوك كما حيق للرب.

الإثمار يف كل عمل صالح واستمرار النمو في معرفة الله.

وواضح أن الإثمار لا يأتي إلا بعد السلوك، كما أن السلوك لا يكون جيداً إلا بعد معرفة الله بكيفية مملوءة بالحكمة والفهم الروحي. إذن السلوك المجيد يقع بين المعرفة لمشيئة الله والإثمار، وواضح أنه موقع حساس.

وأما عن قيمة السلوك

(كورنثوس الأولى١١: ١٠ ؛ تيموثاوس الأولى٥: ٢١ ؛ جامعة٥: ٦).

قيمة السلوك عظيمة وليست عادية، لأن الطريقة التي نتصرف بها على الأرض في كل أمور حياتنا اليومية يُسمع صداها في العالم السماوي كله، بل وترن رنيناً قوياً في السماء، فكما تفرح السماء (اللهل والملائكة القديسين) بخاطئ واحد يتوب (لوقا١٥: ٧-١٠)، هكذا تفرح أيضاً بسلوك وخطوات أبناء الله، كما أن الملائكة تراقب السلوك وتقدم التقارير الفورية للآب.

كذلك يعتبر السلوك فعَّال ومؤثر في الكون كله، سواء كان إيجاباً أو سلباً إذ أن السلوك المميز يعتبر:

١) أداة في يد الرب:

إحدى أدوات أسلحة الله التي بها يُعد الطريق لكي يَعبُر فيه آخرون هو سلوك أولاده المؤمنين. فمثلاً في سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا٢: ١٢-١٣) يستشهد الرب بـ "أنتيباس"، ويقول عنه إنه "شهيدي الأمين"، وذلك لكي يبعث في نفوس شعب كنيسة "برغامس" الإصرار على السلوك بأمانة.

ومن الضروري الانتباه إلى أن هناك من يبنون أفكارهم عن الحياة

المسيحية على أساس النظر لسلوك المؤمنين الذين يلتقون بهم، ولهذا كان بولس يُطالب "تيموثاوس" في (تيموثاوس الأولى٤: ١١-١٢) قائلاً: "... كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي ...".

٢) سهمًا ضد إبليس ومصداً لشكاياته:

إن إبليس كما يقول الكتاب في (رؤيا يوحنا١٢: ١٠) يقوم في أحد أدواره بدور المشتكي الذي يشتكى على الإخوة نهاراً وليلاً، لكن حين لا يكون في السلوك شوائب، ويكون السلوك ُ متفقاً مع مبادئ الإنجيل، فإن العدو لن يجد الفرصة لكي يشتكى علينا (ولنلاحظ جيداً أن الله أحياناً يسمح بضيقة لنا لأن إبليس قد قدم شكوى ضدنا، وكنا فعلاً مخطئين).

مثل: "... أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ ..." (صموئيل الثاني١٢: ١٤)

"... وَلاَ يُعْطِينَ عِلَّةً لِلْمُقَاوِمِ ..." (تيموثاوس الأولى٥: ١٤)

فهناك شماتة، وهناك شكاية من عدو يُريد أن ينتهز كل فرصة لتعطيلنا ومضايقتنا، ولذلك على المؤمن أن ينتبه في سلوكه جيداً لكي يُفقِد سلاح العدو حدته، ويكون سلوكه هو سلاحاً في يد الرب، وبه يصد شكايات وادعاءات العدو.

القراءات:

يحتوى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على نداء إلهي كثيراً ما وجهه الرب لتابعيه وهو أن يعيشوا ويسلكوا بلياقة.

(كورنثوس الأولى١٤: ٤٠) "وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ"

(تسالونيكي الأولى٤: ١٢) "لِكَيْ تَسْلُكُوا بِلِيَاقَةٍ عِنْدَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، وَلاَ تَكُونَ لَكُمْ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ". أيضاً (تكوين١٧: ١ ؛ تسالونيكي الأولى٣: ١٣).

وكلمة كاملاً" أو "كاملة" تعنى بلا لوم، وهى تدل على اهتمام الله بأن يكون أولاده التابعين له ليس عليهم لوم، وهذا هو السلوك بلياقة (أي طريقة مقبولة وصحيحة) أمام الله والناس، وهذا تطبيق عملي لمركزنا السماوي لتصبح حياتنا كما يريد ويشتاق الله أن يراها فينا.

والشيء العجيب الذي يستحق أن نقف عنده أولاً لنفكر ونتأمل فيه بعمق هو أن الله حين يدعونا للسلوك بلياقة، قد سبق وقدم لنا نموذجاً في يسوع المسيح ابنه حيث يقول: في (عبرانيين٢: ١٠) "لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ".

والآن.. سوف نفحص بعض النواحي الهامة في حياتنا، والتي تمس السلوك بلياقة، مثل:

- الكلام (نوعية الكلام)
- الحواس المؤثرة في الحياة.
- التعامل مع احتياجات الجسد.

أولاً: نوعية الكلام

أية الدرس:

"... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا" (يعقوب٣: ٢)

القراءات المكملة: (أيوب٢٧: ٤ ؛ مزمور١٩: ١٤ ؛ كولوسى٤: ٦ ؛ تيطس٢: ٨).

الكلام هو أبرز وأقوى وسيلة اتصال بالآخرين في الحياة، وهو يعتبر سلوك له تأثير شديد جداً على خط سير العلاقات بين الإنسان والآخرين، وكلمات فم الإنسان – كما علمنا الرب يسوع – هي نتيجة طبيعية لما في قلبه "... مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْب يَتَكَلَّمُ الْفَمُ" (متى١٢: ٣٤).

أي أن حالة الأعماق الداخلية هي السبب الرئيسي والمحرك الدائم لكل كلمة تخرج من فم الإنسان، فإذا كان الداخل نقياً فكذلك سيكون الكلام، ومهما حاول الإنسان أن يخفى ما بداخله عن طريق التكلم بكلاماً يبدو أنه بلا عيب فلابد في مرة أو مرات أخرى أن تظهر حقيقة ما بداخل الإنسان وذلك من خلال منطوقات فمه.

مراجعة مطلوبة:

المراجعة التي يجريها أي إنسان على ما يفعله أو يفكر فيه أو ينطق به من ضمن أسس النجاح في الحياة روحياً وزمنياً أيضاً.

فبمراجعتنا لنوعية وصفات الكلمات التي ننطق بها، كثيراً ما نكتشف

إننا نعثر في الكلام، فأحياناً تتخدع نفوسنا بأنه يمكننا أن نتكلم بطريقة لائقة مع البعض، ومع البعض الآخر بطريقة غير لائقة ونظن أن هذا أمر عادى. إن هذا ولابد وأن يقودنا للتفكير بهذه الطريقة العملية والضرورية:

أ- ربما كان تعثرنا (خطؤنا) في الكلام منبعه تلوث في الميول والأفكار الشخصية والحاجة هنا هي إلى التطهير والتنقية. لذا علينا الاتجاه مباشرة إلى نبع التطهير وهو دم يسوع المسيح الذي فيه وحده إمكانية تطهيرنا وتنقيتنا إلى التمام.

ب- ربما كان تعثرنا (خطؤنا) في الكلام راجعاً إلى فساد أو تلوث في داخلنا منبعه أحداث تركت أثراً في أعماقنا وأصابت مشاعرنا ونفوسنا. وهنا علينا أن نتجه إلى الله لكي يشفينا ويحررنا من تلك المشاعر السلبية المميتة، وبشفاء نفوسنا وتحريرها نتكلم بلغة أخرى لاقة بنا كأولاد الله.

ج- ربما كان تعثرنا (خطؤنا) في الكلام راجعاً إلى نقص شديد في فهم وتمييز السلوك المسيحي اللائق بأبناء الله، وهذا مرجعه عدم الامتلاء بكلمة الله وعدم التمسك بها.

فإن المؤمن إذا تكلم فيجب أن يتشبه بالله نفسه ومنطوقاته، ويكون كلامه بسيطاً وواضحاً وسامياً (بدون لف ودوران) فلقد قال الرب لإرميا النبي: "... إِذَا أَخْرَجْتَ الثَّمِينَ مِنَ الْمَرْذُولِ فَمِثْلَ فَمِي تَكُونُ. هُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ لاَ تَرْجعُ إِلَيْهِمْ" (إرميا١٥: ١٩). وكلما أخرجت أي فصلت بين آرائك وأفكارك وميولك ومشاعرك الحقيقية وبين أفكار الله العظيمة فستكون منطوقاتك هي نفسها منطوقات الله. وهذا امتياز عظيم.

ومواصفات أخرى كثيرة لكلمات المؤمن يجب أن تكون واضحة أمامنا وأن نراجعها لنطبقها على أنفسنا بكل شجاعة وبدون إبطاء مثل:

- صدق الكلام واستقامته
- وحسن الكلام مناسبته.

أهم مواصفات اللياقة في الكلام

القراءات المكملة: (أمثال١٢: ١٩ ؛ أمثال٢٤: ٢٦ ؛ أفسس٤: ٢٥ ؛ يعقوب٥: ١٢)

أ) صدق الكلام واستقامته:

في الأناجيل الأربعة تتكرر كلمة كثيراً ما قالها الرب يسوع، بل كان يفتتح بها بعض أحاديثه سواء مع تلاميذه أو مع الجموع وهى كلمة "الحق الحق أقول لكم" فلم ينطق بكلمة أو بحديث من أجل مجاملة الناس، أو خوفاً من رفضهم لكنه كان ينطق بكل كلمة حق. وعلى نفس منهجه سار الرسل فكانوا صادقين في كل ما قالوه، ولم يؤخذ عليهم أبداً أنهم كانوا يكذبون أو يزورون ويؤكد بولس أن مشاعره وأفكاره تجاه خلاص أمته صادقة تماماً: "أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ" (رومية٩: ١-٣).

إذا تكلم المؤمن عن أي شئ روحي، أو اجتماعي، أو نفسي، فيليق وينبغي له أن يقول كلاماً صادقاً، مستقيماً، صريحاً، صحيحاً. كلاماً لا يحمل معنيين، بل معنى واحد بدون لف أو دوران، وأن يكون ما ينطق به

هو حق أو هو الحقيقة وليس كذباً أو وهماً، وبدون زيادة أو نقصان مما يجعل الحقيقة معوجة وبالتالي يكون الإنسان ملوماً أمام الله والناس أيضاً ولا يكون موضع ثقة فيما بعد.

وقد قال بولس الرسول عن أحاديثه مع كنيسة كورنثوس "... كَلَّمْنَاكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ بِالصِّدْقِ ..." (كورنثوس الثانية٧: ١٤).

وهذا انطبق على المبادئ الروحية التي نادى بها، وأيضاً العمل الذي يعمله، وكذلك صدقه عند حديثه عن العاملين معه. هذا لأن الصدق والاستقامة في الكلام لهما قيمة حاضرة ومستقبلة مع الله والناس.

قيمة صدق الكلام واستقامته:

جدارة الاحترام:

(أمثال٢٤: ٢٦) "تُقَبَّلُ شَفَتَا مَنْ يُجَاوِبُ بِكَلاَمٍ مُسْتَقِيمٍ". لقد كانت – ولا تزال – الُقبلات عملاً رمزياً يُعبر به عن المحبة والتقدير والاحترام وتعلن لنا كلمة الله أن الشخص الذي يجاوب بكلام مستقيم أي لا التواء أو مراوغة فيه يستحق أن نُقبِّله، بما معناه أننا نقدره ونحترمه وتعبيرنا له عن ذلك (أي التقدير والاحترام) هو بالتقبيل.

الوقوف أمام الله:

(أمثال١٢: ١٩) "شَفَةُ الصِّدْقِ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ ..."

إن الإنسان الصادق في كلامه، المُعلن الحقيقة دائماً سيدعمه الله، وسيقدر أن يقف وسيثبت أمامه فيسمع له الله لأن (إلهنا نار آكلة) ومحضره نار مقدسة، لذلك يستقبله الله في محضره وهناك يُسكنه ولذلك يقول في

(أمثال١٢: ١٩) "شَفَةُ الصِّدْقِ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ". أي بفمه الصادق سيظل يكلم الله دون أي قيد على فمه.

ب) حسن الكلام ومناسبته (كولوسي٤: ٦)

للكلمة مفعول جبار في الحياة. فهي إما أن تبنى أو تهدم، تشفي أو تُمرض، تُشجع أو تُفشل، ونداء كلمة الله بل وصيته لنا دائماً هي: "لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ".

ولأننا أبناء الله فيليق أن نشتم رائحة المسيح الذكية من خلال كل تصرف في حياتنا بما في ذلك الكلام الذي نتكلمه.

إن الكلام الحسن الذي تقصده كلمة الله ليس هو كلام المجاملات، ولا هو المدح العشوائي في الآخرين. لكنه الكلام النابع من نعمة الله وحكمة الله ومسحة الروح القدس في حياتنا، فيكون هذا الكلام موزوناً ويحمل دائماً البركة والفائدة للآخرين الذين يسمعوننا.

طبيعة الكلام الحسن:

١) له فاعلية في الشفاء والفرح (أمثال١٦: ٢٤)

حينما يقول الكتاب أن "اَلْكَلاَمُ الْحَسَنُ شَهْدُ عَسَل، حُلْوٌ لِلنَّفْسِ وَشِفَاءٌ لِلْعِظَامِ" (أمثال١٦: ٢٤)، فهنا معناه أن هذا الكلام له تأثير مبارك على النفس البشرية فهو يخترق كيان الإنسان ويدخل فيه، ويغير من حالته ومما يشعر به من متاعب أو حيرة، ويصنع هذا الكلام مذاقاً طيباً في الآخرين

مثلما يصنع شهد العسل في الفم والجوف من إحساس بالحلاوة والانتعاش، كما أنه يُعطى للنفس المفككة التئام وترابط داخلي أي إعادة تجميع.

٢) مقداره معتدل:

(أمثال١٠: ١٩) "كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ".

للكلام الحسن مقدار مناسب، وهذا المقدار يتناسب مع أهمية الأمر الذي نتكلم عنه، فالموضوع الهام أو المؤثر قد يحتاج لبعض الإيضاحات، لكن الموضوع العادي ينبغي الاختصار في الكلام عنه وذلك لعدم إرهاق أنفسنا والسامعين أيضاً وحفاظاً على الوقت والطاقة من التبديد.

لذلك يجب أن نحسب جيداً مقدار كلماتنا ونضبطها حتى تكون لها نتائج جيدة، مهما حاول الآخرين توريطنا في الثرثرة التي يعتبر الانزلاق فيها سهلاً جداً، ومهما كان لدى الآخرين وقت فراغ وطاقة استماع إلينا.

٣) يأتي في وقته المناسب:

(جامعة٣: ٧) "... لِلسُّكُوتِ وَقْتٌ وَلِلتَّكَلُّمِ وَقْتٌ ..."

من ضمن البركات التي يمكن أن نتمتع بها هو أن يكون كلامنا في أي أمر في وقته المناسب، فلا نسبق بكلماتنا الأحداث، ولا نتأخر عنها، لأنه حين يكون كلامنا في وقته المناسب (المحسوب أو المدروس أو المفهوم أو اللائق) لا يرتبك السامع بل يكون كلامنا كرسالة من السماء، ولذلك قال الكتاب: "لِلإِنْسَانِ فَرَحٌ بِجَوَابِ فَمِهِ، وَالْكَلِمَةُ فِي وَقْتِهَا مَا أَحْسَنَهَا!" (أمثال١٥: ٢٣)

كلام لا يليق بالمؤمن

"... كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ" (متى١٢: ٣٦)

لأنه أحياناً – في زحمة الحياة – ننسى أننا أولاد الله المختارين، وأننا أناس سماويون، لذلك نحتاج أن نتفكر في هذه الحقائق:

١- أن ما نقوله في حياتنا يُحسب لنا أو علينا، وليس ما نعنيه فقط بمعنى أنه لو كانت نوايانا طيبة (وهذا أمر لازم جداً مسيحياً) ولكننا نقول كلاماً باطلاً (غير مثمر أو فارغ) فهل ننتظر أن يباركنا الرب؟!
وهل نتوقع من الذين يسمعون كلمات باطلة صادرة منا أن يفهمون أن نوايانا طيبة فيعذروننا؟ قطعاً لا، فالمسيح أعلن أن كل كلمة بطالة سوف نُقدم عنها حساباً لله، لأنها تؤلم الله كما أنها تؤثر في الحياة سواء شئنا أم لم نشأ.

٢- أن كل موقف أو شخص نواجهه في حياتنا هو فرصة يمنحها لنا الله لنطبق فيها الحق ونتمسك بأن نتكلم فقط في إطار ما هو حق. (يوحنا الثالثة٣-٤).

٣- أن كل موقف نتكلم فيه هو امتحان من الله لإيماننا واستعدادنا هل نحتمل ونصبر وننضبط في كلماتنا، أم ننساق إلى طرق وأساليب وعبارات العـالم (بطرس الأولى٤: ١٢-١٣).

لذلك كأولاد لله ينبغي علينا دائماً أن نكون حذرين من التكلم بما لا يليق بنا مثل:

١) كلمات الخداع:

"فَإِنَّنَا لَمْ نَكُنْ قَطُّ فِي كَلاَمِ تَمَلُّق كَمَا تَعْلَمُونَ، وَلاَ فِي عِلَّةِ طَمَعٍ. اَللهُ شَاهِدٌ" (تسالونيكي الأولى٢: ٥)

الخداع هو الوجه المضاد للصدق، ففي الخداع تضليل للآخرين لأنه يقوم على تقديم كلاماً مخلافاً للحقيقة وهذا يضرهم كثيراً، وتحذرنا كلمة الله من خداع الآخرين بأي كلام ملتو أو مُحرّف أو ناعم أو مراوغ أو متملق، لأن مثل هذه الاتجاهات في الكلام تؤدى إلى تشويه الحقيقة وتتسبب في إحزان الروح القدس وبالتالي تعطلنا الروحي.

وهناك أمر هام لابد أن نُميزه جيداً وهو "الإشاعات"، فربما ننساق في نقل أخبار سواء كانت هذه الأخبار جيدة وصالحة أو سيئة. ثم نكتشف فيما بعد أنها لم تكن صحيحة، وهي ما يُطلق عليها كلمة "إشاعة"، وبالطبع يُقصد به كلمات كاذبة، ومن الضروري أن نتحقق تماماً من كل كلمة أو خبر نسمعه، ولا نكونُ متسرعين في نقله إلى الآخرين، لئلا يكون ذلك كذباً ونكون أمامهم كمن قد خدعناهم، وهذا الأمر يُسئ جداً إلينا كأولاد الله الأتقياء الأصحاء. فـ"... الْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ يَهْلِكُ" (أمثال١٩: ٩).

٢) كلمات الوشاية:

"لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ ..." (لاويين١٩: ١٦). الوشاية هي التكلم بأمور نعلم أنها سراً يخص نفوساً أخرى، ويجب الاحتفاظ بها وعدم نقلها للآخرين حتى لا تسوء العلاقات وتتولد البُغضة والخصومات وبالتالي فالوشاية هي شرارة يشعلها الإنسان حتى لو كان بجهل منه وهى لا تليق إطلاقاً بأبناء الله.

٣) كلمات الهزل:

(أمثال١٢: ١٨) "يُوجَدُ مَنْ يَهْذُرُ مِثْلَ طَعْنِ السَّيْفِ، أَمَّا لِسَانُ الْحُكَمَاءِ فَشِفَاءٌ"

(أفسس٥: ٤) "وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ ..."

يخطئ من يظن أن الحياة الروحية هي حياة الإكتئاب والتزمت وأنها تعني أن لا يضحك الإنسان أو يفرح في الحياة، هذا خطأ كبير، إننا نفهم من روح وتعاليم كلمة الله، أن الفرح لا يمنعه الله بل هو يُعطيه بسخاء وحتى الضحك هو أيضاً يُعطيه بدليل:

١) أن اسم "إسحق" الذي أعطاه الله لإبراهيم وسارة معناه الحرفي "ضحك" وقالت سارة: "... قَدْ صَنَعَ إِلَيَّ اللهُ ضِحْكًا. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي. وَصَنَعَ إِبْرَاهِيمُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً يَوْمَ فِطَامِ إِسْحَاقَ" (تكوين٢١: ٦-٨).

٢) عندما عاد تابوت عهد الرب (رمز الحضور الإلهي) إلى مدينة داود، قال الكتاب: "وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ ..." (صموئيل الثاني٦: ١٤). وذلك من شدة تأثر "داود" بالحضور الإلهي.

٣) تمتلئ الرسالة إلى فيلبى بالكلمات التي تدعوا النفوس إلى الفرح ومن أبرز أقوالها: "اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا" (فيلبى٤: ٤).

لكن..

ما لا يليق، وما يرفضه الله هو أن نتبادل كلمات الهزل والسخرية بيننا وبين بعضنا، وأن نجعل الناس موضوعاً لضحكنا سواء بسبب طريقة كلامهم أو حركتهم أو طباعهم أو أعمالهم، وكذلك المزاح البذئ والمُعيب وهو ما

يسمى في عصرنا بـ"النكت"، وكذلك كلمات القباحة وهو الكلام المُنحط والمُخجل، وكلام السفاهة الذي هو الكلام التافه والأحمق. كل هذه كلمات ردية يطلب الله منا أن لا نتداولها إطلاقاً "لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ ..." (أفسس٤: ٢٩)

٤) الكلمات القاسية والجارحة:

"... الْكَلاَمُ الْمُوجعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ" (أمثال١٥: ١)

الكلام والرد الجارح يعمل عمل النار التي تأكل كل شئ في طريقها. فهذا الكلام يُطيح بالحب والود والاحترام، ولذلك يعتبر مثل هذا الكلام من أكبر أسلحة إبليس فهو يستخدم نفس ضد نفس أخرى، وإحدى الوصايا تقول: "وَلاَ يَطْعَنُوا فِي أَحَدٍ ..." (تيطس٣: ٢).

وكذلك، "... تَكُونَ النِّسَاءُ ذَوَاتِ وَقَارٍ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ ..." (تيموثاوس الأولى٣: ١١) (الثلب: هو القذف بالكلام وإظهار العيوب والنقائص).

٥) كلمات الافتخار الذاتي والتباهي:

"لِيَمْدَحْكَ الْغَرِيبُ لاَ فَمُكَ، الأَجْنَبِيُّ لاَ شَفَتَاكَ" (أمثال٢٧: ٢)

من المؤكد أن في حياة كل واحد جوانب أو إنجازات أو مواقف قد تكون مشرفة وزاهية، لكننا قد ننسى أن الفضل في ذلك كله هو إلى نعمة الله، ونتيجة هذا النسيان أننا نبتدئ نتكلم بنغمة فيها الافتخار والتباهي بذواتنا، فنتفاخر بما عملناه أو بما لدينا من ثقافة أو مركز أو إمكانيات أو علاقات أو ميزات.

ثانيًا: الحواس المؤثرة في الحياة

أية الدرس:

"... قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ ِللهِ " (رومية٦: ١٣)

القراءات المكملة: (مزمور١٣٩: ١٦ ؛ رومية١٢: ١ ؛ تسالونيكى الأولى٥: ٢٣).

قبل أن نواصل متابعة جوانب السلوك بلياقة، نكرر ما سبق التأكيد عليه، وهو أن الله يهمه أولاً باطن الإنسان وبدرجة عالية، لكنه أيضاً يطالبنا وهو معنا أن تكون تصرفاتنا خالية من أسباب اللوم أو العيب، وهذا لأن إلهنا هو الإله الكامل، ومن يتبعه ينبغي أن يسير في طريق الكمال، وباطن الإنسان مع سلوكه الظاهر إنما يُكوّنان وحدة واحدة لوجود مقبول ومرضى أمام الله، ولتمجيد اسم المسيح.

وسنتناول الآن ثالث حواس من الحواس الخمس التي وضعهم الله فينا لنرى مدى ارتباطهم بموضوع السلوك بلياقة.

١- العين:

(أمثال٤: ٢٥) "لِتَنْظُرْ عَيْنَاكَ إِلَى قُدَّامِكَ، وَأَجْفَانُكَ إِلَى أَمَامِكَ مُسْتَقِيمًا". وما سندرسه هو نظرات العينين.

إن العين هي نافذة الكيان البشرى على العالم، ونظرة العين وإن كانت تنبع من أعماق الإنسان، إلا أنها في حد ذاتها تعتبر سلوكاً. فإن الطريقة

التي ينظر بها الإنسان إلى الأشياء أو الأشخاص تتفاعل أيضاً مع الكيان، وتعود تؤثر عليه بمؤثرات إيجابية أو سلبية، والدليل على ذلك هو قول الرب يسوع نفسه: "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!" (متى٦: ٢٢-٢٣).

ولذلك يليق بالمؤمن أن يكون اتجاه نظرات عينيه، أو ثبات عينيه على أي شئ في الحياة في وضعهما السليم، وبما يتفق تماماً مع طبيعة الحياة المقدسة والأمينة التي دُعي إليها.

حين نقرأ (تكوين٢: ٩ ؛ ٣: ١-٧) نجد أن شجر جنة عدن كان كله جميل المنظر، لكن الله أوصى بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، وهذا من حق الخالق، وفى البداية كانت نظرة آدم وحواء لهذه الشجرة نظرة بسيطة أي بدون اهتمام زائد، وهكذا صارت الحياة بهما، ولكن لفتة خبيثة من إبليس عن طريق الحية قادت حواء للتأمل الزائد وتركيز النظر. الأمر الذي حول نفس العينين لتنظرا نظرة شهوانية شريرة، ومن هنا أتى السقوط.

ونتعلم من هذا الموقف أنه إذا تصرفنا بحسب ما تراه أعيننا فسنتعرض لتجارب مريرة من إبليس، لأن كل ما ننظره بعيوننا ينتقل فوراً إلى المُخيلة بالعقل فتبتدئ أفكار معينة تختمر في العقل، ثم تبدأ رحلة المتاعب والمعاناة في باقي أجزاء الكيان.

أثر "نظرة عيوننا" على الآخرين:

"وَقَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ،

يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ" (إشعياء٣: ١٦-١٧).

هناك تحذير آخر من جهة سلوك الإنسان بعينيه، فقد ينظر إنساناً إلى آخر نظرة تسبب له الجرح، أو تكون النظرة جارحة، أو تكون كاسرة للحياء البشرى، وقد تكون إغرائية ومثيرة ومغرضة، وقد تتحرك العيون بطريقة غير مقدسة، وغير لائقة بالمرة للمؤمن أو المؤمنة، وقد تحمل النظرة كبرياء وتعالى على الآخرين أو استهزاء بهم.

كما يليق بالمؤمن أن ينظر للآخرين نظرات التشجيع على الإيمان، وأيضاً يليق بالمؤمن أن ينظر للآخرين نظرات الإشفاق والاعتناء بنفوسهم، وهكذا يمكن أن تكون نظرة المؤمن شفاء للآخرين.

٢- الأذن (أيوب٣٤: ٣)

الأذن حاسة التقاط الأصوات والكلمات، وهى حاسة مؤثرة كالعين على كل الكيان، فإن الأصوات والكلمات لها رنين خاص وتأثير على أعصاب الإنسان. وهذا يعنى أن أذن أولاد الله ينبغي أن تتطهر وتظل طاهرة لكي تسمع صوت الله، وأيضاً لكي تنفر من كل صوت أو كلام ليس بطاهر. ومن الضروري أن نعلم أن توجه الأذن لكي تسمع أقوالاً من الآخرين يعتبر "سلوكاً" والذي يصغي إلى سماع أي كلام من أي نوع هو أيضاً "سلوك" سنعطى عنه حساباً، ولذلك فمن الضروري دائماً:

تمييز ما نسمع:

لقد جاء في (أيوب٣٤: ٣) "لأَنَّ الأُذُنَ تَمْتَحِنُ الأَقْوَالَ، كَمَا أَنَّ الْحَنَكَ

يَذُوقُ طَعَامًا". ومعنى هذا أنه من مسئوليتنا الدائمة أن نبحث مدى لياقة ما نسمعه، لأنه يليق بالمؤمنين أن يوجهوا قلوبهم وآذانهم نحو سماع:

- الأقوال الصادقة والصالحة والتي على قمتها وصايا الله (خروج١٥: ٢٦)
- وكذلك أقوال الحكمة (أمثال٢: ٢)
- وكلمات المعرفة (أمثال٢٣: ١٢)

وأيضاً جميع الأقوال الهادفة الضرورية في الحياة بصفة عامة، وأن يتجنب كل مؤمن الاستماع إلى الكلام التافه أو الدنس أو كلمات الاستهزاء والسخرية أو الأغاني لأنه غير لأئق إطلاقاً بالمؤمن أن يترك آذانه لمثل هذه الأباطيل..، يجب أن نميز ما نسمع حتى نقرر على الفور ما إذا كنا سنواصل السمع أم لا.

٣- اللمس:

(كورنثوس الأولى٧: ١) "... فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً"

في وصايا وأحكام العهد القديم كان بعض الأشياء الملموسة ينطبق عليها القول "لاَ تَمَسَّ! وَلاَ تَذُقْ! وَلاَ تَجُسَّ!" (كولوسي٢: ٢١)، وكان هذا ينطبق على عدة مأكولات ومشروبات، وكذلك ملابس وأوضاع اجتماعية مثل: لمس الميت بالنسبة للشخص المكرس، ولكن كان هذا كله بسبب رغبة الله في أن يعلمهم احترام كلمته، وليحفظهم أيضاً من العوائد الوثنية القذرة.

ولم تعد مثل هذه الأمور هي وصايا أو أحكام في العهد الجديد لأن ضمير أبسط مؤمن حقيقي مغتسل بدم المسيح يستطيع بالروح القدس أن يحكم في أي شئ مادي أو ملموس.

ولكن.. العهد الجديد يتكلم عن جانبين فقط يليق جداً بالمؤمن الحقيقي أن يتجنبهما ويبتعد عنهما أثناء سلوكه في الحياة وهما:

أولهما: التلامس بين رجل وامرأة أو بين شاب وفتاة خارج نطاق الأسرة

يقول الرسول بولس: "... فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً" (كورنثوس الأولى٧: ١)، ومن الواضح في سياق الإصحاح الذي يتكلم فيه عن هذه الأمور أن الرسول يتكلم عن اللياقة في السلوك، التي إذا لم يُراعيها الإنسان يُصبح عرضة لأن يفتح عليه إبليس نيراناً، فمن اللائق سلوكياً أن تكون علاقة الرجل بالمرأة والشاب مع الفتاة متسمة بالوقار، فلا يحاول أي طرف تحت أي ظرف أن يمس الطرف الآخر سواء بقبلات أو التصاق الأجساد أو تشابك الأيدي، لأن الوصية واضحة "حسن للرجل أن لا يمس امرأة" ونحن كأولاد مقدسين لله ينبغي أن نسعى وراء الحسن دائماً لا الرديء.

على أن هناك تصرفات أخرى، وإن لم تكن "تلامساً جسدياً"، لكنها غير لائقة بالمؤمن أو المؤمنة مثل اهتمام رجل بامرأة اهتماماً خاصاً زائداً عن الحدود، وكثرة الحديث والجلوس بين رجل وامرأة بدون أي مبرر مقبول، مثل هذه التصرفات غير لائقة بل ومُعثّرة للرجل والمرأة والآخرين أيضاً.

ثانيهما: التلامس أو التعامل مع أشياء مادية لها علاقة بأعمال الظلمة.

والمقصود بأعمال الظلمة هنا هو كتب السحر أو التماثيل الوثنية أو المجلات التي تحتوى على مناظر غير مقدسة أو القصص الإجرامية.

وهكذا فإن التعامل مع مثل هذه الأشياء حتى ولو من باب الثقافة العامة إلا أنها في الواقع منافذ مفتوحة لدخول إبليس إلى كيان المؤمن وإحداث الأذى لنفسه.

ثالثًا: ما يخص احتياجات الجسد

أية الدرس:

"فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا" (تيموثاوس الأولى٦: ٨)

القراءات المكملة: (تثنية٨: ٤ ؛ لوقا١٢: ٢٩ ؛ لوقا٢٢: ٣٥ ؛ كورنثوس الأولى٨: ٨ ؛ كورنثوس الأولى٩: ٢٧ ؛ كورنثوس الأولى١٠: ٣١).

إننا كبشر لنا احتياجات لا يمكن تجاهلها، والله نفسه مهتم بتدبيرها لنا لأنه يعرف الحياة جيداً، وجميع احتياجاتها إذ هو خالق هذه الحياة وكل ما فيها، ولأن كل جانب من جوانب الحياة متصل بالآخر ومؤثر أيضاً فيه، لذلك من الضروري أن يكون سلوكنا تجاه الطعام والملابس وتعاملنا معهما لائقاً، ولاسيما بالنسبة للمؤمن إذ أن الإيمان الحقيقي له تأثير على نوع وطريقة التعامل مع كل شئ اجتماعياً أو مادياً أو روحياً.

١- الطعام والشراب:

إن أجسادنا هي تدبير إلهي، ينبغي أن نُحافظ عليه سليماً ومتناسقاً لكي لا يُعطلنا عن السير الجيد في طريق الحياة، وإتمام كل مسئولية علينا بدون متاعب. وما يليق بسلوك المؤمن تجاه الطعام حسب روح المكتوب هو الشكر والبساطة.

أ) الشكر:

مهما كناَ نَكِّد لنحصل على ما نحتاجه من الطعام، لكن الله هو صاحب الفضل علينا في القوة الجسمانية والعقلية التي نعمل بهما، وكما أنه هو الذي

رتب الطعام للجسد، فهو كذلك ينتظر شكرنا له على كل ما بين أيدينا من طعام وشراب، ولأن المسيح سلك هكذا، لذلك يليق بالمؤمن أن ينتهزها فرصة كلما تناول شيئاً أن يقدم شكراً خاصاً للرب

"وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْجَمْعَ" (متى١٤: ١٩ ؛ متى١٥: ٣٦)

ب) البساطة:

قد يكون ما اعتدنا عليه بالنسبة إلى الطعام يُسبب لنا أعباء إضافية وتعطيلات متعددة، وقد نتمنى أن يكون جسدنا سليماً تماماً، لكن دون جدوى لأننا فقط نتمنى. ولكن يتحتم علينا أن نُقرر تغيير ما اعتدنا عليه بالنسبة للطعام وسبب لنا أزمات، ذلك لأن عاداتنا هي السبب في الكثير من المعاناة.

فهناك مجهودات وأوقات كثيرة تستهلك في تحقيق رغبات لا تنقطع لدى البعض لأجل أنواع من الطعام في كل يوم، وهذا يعنى أن الطعام صار هدفاً وشهوة أيضاً مثلها مثل أي شهوة أخرى، لكن التاريخ يسجل لنا كيف أن شاباً صغيراً مثل دانيال ورفاقه طلبوا أن يتناولوا طعاماً بسيطاً من البقول كما رفضوا شرب الخمر في وقت مصيري بالنسبة لهم مظهرين كل اتكال على قوة الرب، ثم يتضح فيما بعد أنهم صاروا أقوى وأحكم من الذين اعتمدوا على أشهى طعام وشراب ملكي. وقد جعلوا في قلوبهم أن لا يتنجسوا بالخمر لأنهم كانوا على دراية بان الخمر ينجس الإنسان ويفقده اتزانه مما يجعله يتصرف تصرفات تحزن الله "لَمْ آكُلْ طَعَامًا شَهِيًّا وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلاَ خَمْرٌ ..." (دانيال١٠: ٣).

ج) ضبط النفس في الأكل:

"وَضَعْ سِكِّينًا لِحَنْجَرَتِكَ إِنْ كُنْتَ شَرِهًا" (أمثال٢٣: ٢)

"وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ..." (كورنثوس الأولى٩: ٢٥)

ليس في الأكل في حد ذاته أي خطأ، ولا في نوعية الطعام لكن في الانشغال بهذا الأمر، وفى إرهاق الآخرين لتجهيز الطعام لنا، وفى الأكل بنهم وشراهة وبأكثر مما يحتاجه الجسد "الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ" (فيلبي٣: ١٩).

د) الاهتمام بالمحتاجين:

"مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ:«امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ" (يعقوب٢: ١٤-١٧).

"اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ" (يعقوب١: ٢٧).

٢- الملابس:

إن كثيراً مما ينطبق على الأكل والشرب ينطبق على الملابس، وكمبدأ فإن الله لا يمانع في أن نلبس ملابس جيدة، ولا يمانع في أن يكون مظهرنا العام حسناً، لكن هناك بعض مما يليق بالمؤمن من جهة ملابسه مثل:

الاحتشام واعتدال الأثمان:

لا يمكن لأحد أن يقول بأن المسيحي رجلاً كان أو امرأة عليه أن يلبس ملابس ذات ألوان معينة أو موديلات معينة أو أقمشة معينة، لأنه لا يوجد في كل كلمة الله أي من مثل هذه القيود أو التحديدات، بالعكس الله يعطينا الحرية لنختار نحن ما يناسبنا، ولكن توجد وصايا واضحة لكل من هو تلميذ حقيقي للمسيح وهي:

الاحتشام:

الحشمة تعنى الحياء أو العفة، أي لا تكون الملابس مثيرة مثل: الملابس العارية أو الشفافة أو القصيرة أو الضيقة جداً(تيموثاوس الأولى٢: ٩ ؛ بطرس الأولى٣: ٣)

اعتدال الثمن:

ونعني بذلك أن الإنسان عند شراءه للملابس لا يكون كل ما يقصده أن يشترى أغلى شئ موجود، لأن هذا يعنى وجود رغبة لديه في التباهي أمام الآخرين، وجذب الانتباه البشرى إليه، على أن هذا لا يعنى أن يشترى الإنسان أرخص ما هو موجود إذ أن هذا بالتأكيد سيكون مرتبط برداءة المادة الخام، وكذلك العمر الافتراضي لهذه الملابس.

القناعة بما لدينا وعدم التأثر بما لدى الآخرين:

لا يبخل الله على أولاده بشيء، لكنه قد يكون مُعطياً البعض بقدر والبعض الآخر بقدر آخر، وكل هذه تعاملات توجد من وراءها حكمة إلهية خاصة، لذلك إن كان لنا أي مقدار من الملابس فلنكتفي بها، وليكن لدينا

قناعة بما يهبه الله لنا "فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا" (تيموثاوس الأولى٦: ٨).

كما لا يليق أن نكون مرضى أو أسرى الاقتناء لمجرد الاقتناء، لأن هذا يعتبر طمع وليس سداً لاحتياج. لقد كان بولس رجل الله ورسول المسيح في العهد الجديد، وخدم آلاف الناس في مدن وقارات، وبلا شك التقى بأغنى الناس، ورأى عليهم أفخر الثياب، ورغم أنه اجتاز في ضيقات كثيرة، وكان من ضمنها احتياجات المعيشة، إلا انه لم يكن يشعر بأي مرارة داخلية بأنه يوجد شئ ينقصه.

المناقشة

- **ما هو التقدير الذي يناله املتكلم بالصدق.**

(أمثال١٦: ١٣) "مَرْضَاةُ الْمُلُوكِ شَفَتَا حَقّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالْمُسْتَقِيمَاتِ يُحَبُّ"

- ينال رضا القادة أو المسئولين (الملوك)
- وكذلك يكون محبوباً منهم. والسبب في ذلك هو أنه صار موضع ثقة لدى هؤلاء وبالتالي يؤدى ذلك إلى ترقيته ورفعته.

- **في تصورك.. ما هي أسباب الإنفلات في الثرثرة؟**

- الإحساس بالفراغ (أو عدم ملأ الوقت بما هو نافع).
- جذب انتباه الآخرين
- طاقات غير موجهة بطريقة مثمرة.

- **ما الذي نحتاجه من ثمر الروح" في (غلاطية٥: ٢٢-٢٣) بخصوص الاعتدال في مقدار كلماتنا؟**
  - التعفف (الذي معناه أصلاً ضبط النفس).
- **ما هي القيمة التي تجدها في (أمثال٢٥: ١١) عن الكلمة التي في محلها؟**

أن التشبيه يقول: "تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلها". هو منظر جميل ولا يُنسى، كما أنه بهذه الصورة هو واضح للعيان. فالقيمة هي: أن الكلمة المقولة في حينها لها جمال خاص ولا تُنسى كما أنها واضحة أمام الجميع.

- **بماذا تأمرنا كلمة الله إذا لمسنا (فهمنا) أن فينا كلامًا ملتويًا (أمثال٤: ٢٤)؟ وكيف يتم ذلك؟**

(أمثال٤: ٢٤) "انْزِعْ عَنْكَ الْتِوَاءَ الْفَمِ، وَأَبْعِدْ عَنْكَ انْحِرَافَ الشَّفَتَيْنِ"

بأن تنزع عنا أي التواء أو انحراف في كلماتنا ويتم ذلك بالتطهير في دم المسيح. وتدريب النفس على الإصرار على التكلم بكلام واضح وبسيط ومباشر لا التواء فيه حتى تنضبط الكلمات الخارجة منا.

- **ما هي الكلمات اللائقة التي ينبغي أن تكون على أفواهنا؟**

(أفسس٥: ٣-٤) "وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ"

كلمات الشكر والتمجيد لله والإعتراف بإحساناته.

- **بما حذرنا الكتاب من جهة التعامل مع ناقل الوشاية؟ (أمثال٢٠: ١٩)**

(أمثال٢٠: ١٩) "اَلسَّاعِي بِالْوِشَايَةِ يُفْشِي السِّرَّ، فَلاَ تُخَالِطِ الْمُفَتِّحَ شَفَتَيْهِ". عدم مخالطة مثل هؤلاء، وعدم التحدث معهم عن أسرار أو أخبار.

- **حين يقول الكتاب: "بالرب تفتخر نفسي" (مزمور٣٤: ٢) كيف نتمم هذا؟**

بالتحدث عن نعمة الله وأعماله – وعن شخصه وصفاته – وعن خططه الحكيمة – وعن مواعيده الصادقة.

- **ما هو نوع الزينة التي يريدنا الله أن نكون شغوفين بها؟**

(تيطس٢: ٩–١٠) "وَالْعَبِيدَ أَنْ يَخْضَعُوا لِسَادَتِهِمْ، وَيُرْضُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ مُنَاقِضِينَ، غَيْرَ مُخْتَلِسِينَ، بَلْ مُقَدِّمِينَ كُلَّ أَمَانَةٍ صَالِحَةٍ، لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ"

الخضوع والأمانة

(تيموثاوس الأولى٢: ٩) "وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّل، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ". الملابس المحتشمة مع الورع والتعقل.

التدريبات والتطبيقات

- صل طالباً من الله حكمة ونعمة على كل ما ينطق به فمك.
- تدرب وروض نفسك على:

- أن تُفكر جيداً قبل أن تتكلم حتى يكون كلامك بحساب وتركيز، وفى وقته المناسب، متذكراً أن هناك دائماً نتائج لما نتكلم عنه،

وطريقة كلامنا أيضاً.

- أن يكون ما تنطق بهُ متفق مع روح كلمة الله ومبادئ الحق (لا نقصد بذلك أن يكون الكلام هو ترديد لآيات الكتاب المقدس بل غير متعارض مع مبادئ كلمة الله).

- صَلِّ كثيراً بهذه الأجزاء الهامة من المزامير، والتي هي عن كلمات الفم:

"لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي" (مزمور ١٩: ١٤).

"اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ" (مزمور ١٤١: ٣)

- ارفض أن تُجاري أي شخص يحاول أن يحثك على التكلم في أمور أنت غير مقتنع بالتكلم عنها سواء لعدم لياقتها أو لعدم مناسبة التوقيت للتكلم فيها.

- أجرى فحصاً في نهاية كل يوم لتمييز كل ما صدر منك من كلمات قد يكون بعضهاَ مبالغاً فيه، أو لم يكن هناك داعٍ للتكلم بها.

- فكر، ثم أطلب نفس ما صرخ "داود" به لأجل نفسه "جَرَّبْتَ قَلْبِي. تَعَهَّدْتَهُ لَيْلاً. مَحَّصْتَنِي. لاَ تَجِدُ فِيَّ ذُمُومًا (سوءاً). لاَ يَتَعَدَّى فَمِي (التعدي هو الخطية فمي" (مزمور١٧: ٣).

- حول نظرك سريعاً عن كل منظر لا يليق بك أن تستمر تنظر إليه.

- انتهر في اسم الرب يسوع كل قوة غريبة تحاول أن تدفعك للتمادي في النظر إلى الأشياء العالمية غير اللائقة.

- توقف عن سماع أي خرافات أو أمور لا قيمة لها.

- ارفض قراءة كتب السحر أو التعامل مع قارئ الفنجان.
- لا تخضع لإغراءات الأكل الكثير الذي يزيد عن احتياج الجسد.
- لا تبخل على نفسك بشراء ما هو صالح لك من ملابس أو أي احتياجات أخرى، لكن دون مغالاة، أو رغبة في التباهي أمام الآخرين.

تصور للواجب خلال الأسبوع

التحدي:

- امتلئ كل يوم من كلمة الله مُصلياً وطالباً تأييد ومؤازرة الروح القدس لتطبيق كل حق يعلنه لك الرب وتسلك بموجبه حتى لو كانت كل الأمور تضدك أو من هم حولك يستغربون أو يستهزئون بك.
- لا تتراجع عن السلوك المسيحي الصحيح الذي يتفق مع كلمة الله لكنك تذكر دائماً أن هذا السلوك هو أداة في يد الرب وسهم ضد إبليس.
- إذا تعثرت في سلوكك أو كلماتك، لا تتقوقع ولا تفشل، لكن أسرع إلى حضن الله واطلب التطهير والتقديس بدم يسوع المسيح.
- تخلص اليوم من أي مجلات أو كتب أو اسطوانات مدمجة (صوتية أو مرئية) حتى لا تلتفت إليها مرة أخرى، ولا تشارك الآخرين الذين يريدون أن يعرضوا عليك هذه الأمور مرة أخرى.

آيات للحفظ:

وفى كل يوم أقرأ الإصحاح الذي به آية اليوم وتأمل فيه، وصل بإسلوبك بالآية المذكورة واكتب ما فهمته من قراءتك للآية وصلاتك بها.

- **آية اليوم الأول:** "مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا" (يوحنا الأولى٢: ٦)

- **آية اليوم الثاني:** "أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (رومية٩: ١)

- **آية اليوم الثالث:** "وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ" (متى١٢: ٣٦)

- **آية اليوم الرابع:** "وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ ٍ للهِ" (رومية٦: ١٣)

- **آية اليوم الخامس:** "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا" (متى٦: ٢٢)

- **آية اليوم السادس:** "لأَنَّ الأُذُنَ تَمْتَحِنُ الأَقْوَالَ، كَمَا أَنَّ الْحَنَكَ يَذُوقُ طَعَامًا" (أيوب ٣٤: ٣)

تقييم ومتابعة التلميذ

١) الالتزام بالحضور

----

٢) المشاركة في الدرس

----

٣) الخطوات العملية التي اتخذها

----

٤) لقدرة على التعبير [شرح نقاط الموضوع بلغته الخاصة]